المحاضرة الأولى

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله تعالى نحمده ونستعين به ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

نبدأ بإذن الله تعالى في شرح صحيح الأدب المفرد للشيخ الإمام البخاري رحمه الله تلقته الأمة بالقبول بإجماع المسلمين أن أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل هو صحيح الإمام البخارى ويليه صحيح الإمام مسلم.

هذا الكتاب يبدو والله تبارك تعالى حسيب الإمام أنه كان مخلصا في تصنيفه ؛ لقد ملأ الدنيا ويعرفه القاصى والداني ، لكن نبتت نبتة سوء في بلادنا وفي زماننا يتهجمون على الإمام البخارى رحمه الله ويطعنون فيه وفي صحيحه هؤلاء لا وزن لهم ولا قيمة لهم لأن الإمام رحمه الله نار على علم كما يقال؛ وهو أشهر من أن يُعرف رحمه الله.

سنقف إن شاء الله تعالى وقفة مع الإمام البخارى ولكن قبل أن أبدأ أعرفكم على كتاب صحيح الأدب المفرد.

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى

الإمام البخارى له كتاب الأدب في صحيحه هو يختلف عن كتاب الأدب الذى نتناوله ، فقد أفرد الإمام البخارى رحمه الله كتابا وسماه باسم الأدب المفرد ووضع فيه ما لم يشترطه في صحيحه؛ وضع فيه أحاديث كثيرة لا يشترط فيها ما اشترطه في صحيحه لذلك كان فيها الصحيح أو منها الصحيح ومنها الضعيف، قام الشيخ الألباني رحمة الله عليه وميَّز بين صحيح الكتاب وبين ضعيفه وفصل الصحيح وسماه صحيح الأدب المفرد وأفرد الضعيف وسماه ضعيف الأدب المفر د، ما نتناوله إن شاء الله تبارك وتعالى بالشرح هو صحيح الأدب المفرد الأدب أصل الإمام البخارى وصحيح الأدب المفرد للشيخ الألباني رحمه الله.

قبل أن نبدأ بشرح الكتاب نتكلم عن الإمام البخارى بنُبذة مختصرة وكنت أتمنى أن يكون الكلام عن الإمام البخارى نستوعبه نظراً لهذه الهجمة الشرسة التى للأسف قام بها في بلادنا بعض من يظن نفسه أنه على الخير وما هو على الخير إنما هو مارق من الدين لأنه طعن في الثوابت والأصول ؛ طعن في سنة النبي صلى الله عليه وسلم بل طعن في الذات الإلهية فمرق من الدين بصنيعه ويحسبُ أنه يُحسن صنعا ولكن الله عز وجل يقيد لهذه الأمة ويؤيدُ لها من يقوم بالصَّد والذَّب عن دين الإسلام لذلك كل إنسان منا لا بد أن يكون متيقظا لأمثال هؤلاء، طبعا نحن لا نرد عليه بمفرده ؛ لو رددنا عليه لرفعنا

شأنه وهو أحقر من أن يرد عليه ، بل نسكت عنه ، لا نتكلم عنه ولكن المقصد لا بد أن نبيِّن للأمة شأنها من الإمام المبارك ، في للأسف في بعض الناس كلمنى اليوم وقال أن في للأسف بعض الشباب دخل عليه بعض هذه الشبهات وانتهى بنفس المنهج تماماً، حقيقاً الإنسان أحيانا يشعر هل يحزن أم لا يضر أمثال هؤلاء، حزِنتُ من جهة وهي أن أمثال هؤلاء جاهل بجين الله تبارك وتعالى مع علمه بأمور الدنيا سواء في طب في هندسة في غيره لكنه جاهل بأمر الله عز وجل ولذلك دخلت عليه هذه الشبهات وبدأ يرددها وبدأ يخاطب الناس ويخاطب العوام بما يعتقده أنه دين فنسأل الله عز وجل الهداية لنا وله.

الإمام البخارى ملأ الدنيا علماً وفهماً رحمه الله أما عن اسمه فهو أبو **عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن مغيره بن بَرْدِزبَه الجعفي البخاري**. (بَرْدِزبَه) بالفارسية يعنى الزُّراع؛ ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة ١٩٤ هـ ببخارى .

أبوه كان من العلماء هذا ما لا يعرفه الكثير فروَى عن حماد بن زيد وروَى عن الإمام مالك ، وروَى عنه العراقيون وذكره الإمام البخارى في التاريخ الكبير له؛ مات والد الإمام البخارى وسنه صغير فنشأ في حِجر أمه ، ثم حجَّ مع أمه وأخيه أحمد وكان أسن (أكبر) منه. فأقام الإمام البخارى بمكة مجاورةً يطلب العلم ورجع أخوه إلى بخارى فمات بها.

روَى منجار في تارخ بخارة واللالئجى في شرح السنة في باب كرامات الأولياء أن محمد بن اسماعيل البخاري رحمه الله ذهبت عيناه؛ ذهبت عيناه .. كُفَّ بصره وهو صغير فرأت والدته الخليل إبراهيم عليه السلام في المنام؛ قال لها : " يا هذه قد ردّ الله على ابنك بصره لكثرة دعائك" قال : فأصبح وقد ردَّ الله عليه بَصره.

وقال الفاربي: سمعت محمد بن أبي حاتم ورَّاق البخاري يقول : "سمعت البخاري يقول " : " ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتَّاب" وهو طفل صغير ؛ وسنرى العجب العجاب الآن من الإمام البخاري لنُبيِّن لأمثال هؤلاء قدر هذا الرجل بل نتبين نحن لأن الكثير لا يعلم عنه شئ إلا أنه يعلم أنه الإمام البخاري صاحب صحيح الإمام البخاري فقط ولا يعرف عنه الكثير. فألهم حفظ الحديث وهو في الكُتَّاب ؛ سأله السائل وكم أتى عليك إذا ذاك فقال عشر سنين أو أقل وهو يحفظ حديث النبي صلى الله عليه وسلم بالإلهام؛ الإمام البخارى كان يحفظ من مرة واحدة فقط، لو سمع حديثا مرة حفظه حفظاً متقناً. وسيأتى إن شاء الله سعة حفظ هذا الإمام رحمه الله عليه

يقول ثم خرجت من الكتاب فجعلت اختلف إلى الداخلين وغيره بعض الأئمة (اختلف) اذهب إليهم وأتلقى عليهم العلم فكان يوما فيما كان يقرأ للنَّاس سفيان عن أبي الزبير ؛ هذا الرجل يقرأ من كتبه أو من حفظه ، يقرأ على الناس أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقلت أى الإمام البخارى رد على هذا الإمام : إن أبا الزبير لم يروى عن إبراهيم فأطاربي أخطأت في السند، يقول لشيخه أخطأت في السند لأن أبا الزبير لا يروى عن إبراهيم فأطاربي (عنفه) فقلت له إرجع إلى الأصل إن كان عندك لأن هناك في الحديث ضبط الصدر وضبط الكتاب والأعلى شأنا ضبط الكتاب من ضبط الصدر لأن الصدر حاجة تحفظها في صدرك من الممكن أن يختلط عليك أما الكتاب فأنت تثبت

حفظك عن طريق الكتاب ؛ فقال له أرجع إلى الأصل إن كان عندك ، فدخل فنظر فيه ثم رجع فقال كيف رؤي غلام؟؟
فقلت هو الزبير وهو ابن علي بن إبراهيم فأخذ القلم وأصلح كتابه وقال لي : صدقت.
كان عمر الإمام البخاري لما رد علي شيخه إحدى عشر سنة وكان الإمام البخاري أصدق من شيخه.
يقول فلما طعنت في ستة عشر سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع ابن الجراح رحمه الله عليهم جميعا وعرفت كلام هؤلاء يعني أصحاب الرأى. قال ثم خرجت مع أمي وأخي إلى الحجَّ وهو ستة عشر سنة.
فلما طعنت في ثمانية عشر سنة صنفت كتاب قضايا الصحابة والتابعين ثم صنفت التاريخ عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أكتب في الليالي المقمرة .
قال: وقَلَ اسم في التاريخ إلا وكان عندى قصة : ليس هناك اسم مما سَترَه الإمام البخاري في كتابه التاريخ إلا ومعه قصة؛ يقول: إلا أنى كرهت أن يطول الكتاب.
قال سهل بن زُري قال البُخاري : دخلت الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات وأقمت بالحجاز ستة أعوام ولا أُحصى كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين.

قال هاشم بن اسماعيل : كان البخاري يختلف مع مشايخ البصرة وهو غلام : يجلس أمام الشيخ ،فلا يكتب لا يدون ما يمليه الشيخ على التلاميذ حتى فات على ذلك عدة أيام فلُمنَاه بعد ستة عشر يوما؛ لماذا تركت الكتاب؟ فقال : قد أكثرتُم عليّ ؛ أَعرِضوا عليّ ما كتبتم؟ ف عرضوا عليه خمسة عشر ألف حديث فأعادها جميعها بأسانيدها مرة واحدة، مع أنه لم يسمعها إلا مرة من شيخه؛ يقول : فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعَلَنَا نُحكِمُ كُتبنا من حفظه.
قال أبو بكر بن أبي عيَّاش الأعين كتبنا عن محمد بن اسماعيل وهو أمرد (لم تنبت له لحية) ممكن أن يكون دون سن البلوغ وممكن يكون بلغ عند ستة عشر أو سبعة عشر سنة وممكن .... (قطع صوت)............. محمد بن يُوسف الفريابي وكان سن البخاري إذ ذاك ثمانية عشر عاما أو دونها وقال : محمد بن الأزهر السجستاني كنت في مجلس سليمان بن حرب والبخاري يسمع ولا يكتب فقيل لبعضهم ما له لا يكتب فقال: "يرجِعُ إلى بخارى ويكتب من حفظه" من سعة حفظه رحمه الله، والكلام في ذلك طويل.
أبوه رحمه الله عند موته قال: "لا أعلم لمالى درهماً من حرام ولا درهماً من شبهة"
يقول ورَّاقه أنه وَرِثَ من أبيه مالاً كثيراً وكان ينفقه كله في طلب العلم وعلى طلبة العلم.
الإمام البخاري يقول : ما تمنيت شراء شيئاً قط ولا بيعا كنت آمر إنسانا فيشترى لي قيل له ولما؟ قال : لما فيه من الزيادة والنقصان والتخليط" ممكن أن يزيد البائع أو ينقص لَّما يعلم أنه البخاري فخشى على نفسه.
يقال أن الإمام البخاري جاءتهبضاعة فجاءه بعض الناس ليشتريَها منه ويزيده خمسة آلاف درهم ثم أتى في اليوم الثاني فقال: أذهبوا الآن ؛ فجاءه في اليوم الثالث تجار آخرون وأرادوا أن يشتروا منه هذه البضاعة ويزيدواعليها عشرة آلاف

درهم ؛ فقال : لا ؛ إنى نَوَيتُ أن أبيعها لمن آتانى بالأمس .. فيقول : "لا أحب أن انقض نيِّتى " مع أنهم زادوه لكنه نوى أن يبِيع لهم.

الإمام البخاري كان عنده \جارية فأرادت أن تمر من بين يديه فأوقعت المحبرة : فقال لها : أتسيرين في الطريق ، قالت : نعم لولا أن الطريق لما سرت فقال لها : إذن أنتِ حرة "أعتقها" . فقال له جليسه : هل أغضبتك ؟ فقال الإمام : بل أرضيت نفسي بما فَعَلت؛ رضيت نفسي حتى لا أغضب وأعتقها لوجه الله تبارك وتعالى.

كان الإمام البخاري رحمه الله يُحب الرَمي وكان رامياً فأخطأ طول عمره في الرمي مرتين فقط ولا يُسبق حتى لا يقال أن الإمام البخاري متفرغ للعلم فقط ؛ كان يتعلم الرماية وكثيرون من أهل العلم كانوا يمارسون رياضات ولكن نحن عندنا ضعف همة في الطلب وفي الرياضة . قال : "وركبنا يوما إلى الرمي ونحن فردا فخرجنا إلى الدرب الذي يؤدى إلى الفرضة فجلنا نرمى ونحن نمشى فأصاب أبي عبدالله وَتَدَّ القنطرة التى على النهر " وهم يمرون على قنطرة فوق النهر وفيها أوتاد فأصاب السهم وتد من هذه الأوتاد فشقها نصفين فانتزع منها السهم وقال لأصحابه ارجعوا، ثم أتى برجل اسمه أبو جعفر قال له: يا أبا جعفر لي إليك حاجة وهو يتنفس الصعداء (واضع نفسه في حرج) فقلت: نعم: قال فاذهب إلى صاحب هذه القنطرة وتقول له إنَّا أخللنا بالوتَّد فنحب أن تأذن لنا بإقامة بدله أو تأخذ ثمنه ؛يقول : فذهب إلى صاحب القنطرة و كان اسمه حميد بن الأخضب فقال له : أبلغ أبا عبد الله السلام وقل له أنت في حل مما كان منك ، فإن الجميع ملكي لك الفداء . يقول : فأبلغته الرسال فتَهَلَلَ وجهه وأظهر سرورا كثيرا ومن شدة فرحته أن صاحب الوتَّد عفا عنه وقال له أنت في حِل ؛ قرأ للغرباء خمسمائة حديث وتصدق بثلاثمائة درهم لأنه استبشر وهلل.

رويت حديث يوما فنظرت إليك وقد أعجبت به وأنت تحرك رأسك ويديك و الإمام البخاري ينظر فتبسم من الطريقة لأنها أعجبته فقال له: أجعلني في حل لأنى تبسمت وأنت تقرأ الحديث (لا تعليق). فقال أنت في حل يرحمك الله يا أبا عبد الله.

قال الرَاوى وسمعته يقول : "لا يكون لي خَصَم في الآخرة فقال له : "إن بعض الناس ينقمون عليك التاريخ " يقولون في اغتياب الناس فقال : إنما رَوَيَنا ذلك ولم يقوله بنفسه ، لم نقل من عند أنفسنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : "بئس أخو العشيرة" قال : "وسمعته يقول: ما أغتبت أحد قط منذ علمت أن الغيبة حرام" .. منذ متى وأنت تعلم أن الغيبة حرام.. وإنَّا لله.

يقول الراوي: وللبخاري في كلامه عن الرجال توقت زائد وتحري بليغ يظهر لمن تأمل في الجرح والتعديل فإن أكثر ما يقول سكتوا عنه ؛ فيه نظر؛ تركوه ونحو ذلك وقل أن يقول عن راوى أنه كذَّاب أو وضَّاع وإنما يقول كذَّبه فلان وتركه فلان مع أن هذا ليس من الغيبة في شئ ؛ لأن هذه أمانة يحملها علماء الأمة أن يبينوا للناس شأن الرُواه الذين حملوا لنا سُنة النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وهذا أيضا نرد عليه به على أمثال هؤلاء .. انظر إلى الدقة والتحرى من أهل العلم الجهابزة في كل عصر من العصور كيف يقفون ويميزون بين الصحيح والضعيف .. فلو راوِى أكل في الشارع فقط رُدَّت روايته لأن الأكل في الشارع من خوارم المروءة .

يقول الإمام البخاري إنى لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبنى أنى أغتبت أحداً . يقول أبو بكر بن منير : "كان محمد بن اسماعيل البخاري يصلى فَلَسَعه الزُنبُور سبعة عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال : انظروا أى شئ هذا الذي آذاني في صلاتي فنظروا فإذا الزُنبُور قد ورَمَه (لسعه) في سبعة عشر موضعاً ولم يقطع صلاته" ولم يخرج من صلاته، قال: لأنني كنت في آية فأحببت أن أُتمها.

الإمام البخاري مَرِض مرضاً شديداً فأخذوا بوله لينظر فيه الأطباء؛ فقالوا هذا البول يُشبه بول الأثاقفة الذين يم   نعون أنفسهم من أجل الإدام (أى شئ مع خبز) " وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا" فلمَّا راجعوا الإمام البخاري قال: صدق الطبيب ، فإنِّي لم آكل إداماً منذ أربعين سنة

فقال الأطباء علاجه أن يأكل إداماً مع الخبز فَأَبَى (وكان الإمام البخارى نحيف الجسم ليس بالقصير ولا بالطويل) فتحايل عليه علماء عصره وطلبة العلم حتى أكله.

- أَثنَى عليه جميع الناس بلا إستثناء شيوخه ، أقرانه ، تلامذته ، فكان أقرانه يقدمونه على أنفسهم إلا ما حدث من محمد بن يحيى الذهلي وكان قريناً له وكان يقدمه على نفسه ولكن لما وجد الناس قد تركوه وأقبلوا على الإمام البخارى وقع ما يقع فى نفس بن آدم من الغيرة والحسد، وسيأتى الكلام عن قصته مع الإمام البخارى، ولكن النفس البشرية تحب نفسها أكثر من غيرها وهذا أمر كتبه الله على بنى آدم لذلك يق ول العلماء أن جرح الأقران لا يؤخذ به ولا يعتبر ، فلا يخلو عصر من الأعصار ولا مصر من الأمصار إلا فيه جرح الأقران .
- قال محمد بن قتيبة البخاري: قال كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاما، فقلت له من أين؟ قال من بخاره . قلت إبن من ؟ قال بن إسماعيل   . قلت أنت من قرابتى ، فقال لى رجل فى حضرة أبي عاصم هذا الغلام يناطح الكباش (يعنى يقاوم الشيوخ) فقد كان يخاف بعض شيوخه من مجلسه فكان يُحدث وينظر إليه من سعة حفظه وتمكنه فكان الشيخ يخاف أن يذل لسانه فى بعض الرواه أو ما شابه ذلك.
- قال قتيبة بن سعيد : جالست الفقهاء والزه اد والعباد فما رأيت منذ عَقِلت مثل محمد بن إسماعيل، وهو فى زمانه كعُمر فى الصحابة .
- وقال قتيبة أيضا : لو كان محمد بن إسماعيل فى الصحابة لكان آيــه.
- وقال محمد بن يوسف الهمدانى : كنا عند قتيبة فجاء رجل شعراني يقال له أبو يعقوب ، فسأله عن محمد بن إسماعيل ، فقا ل يا هؤلاء نظرت فى الحديث ونظرت فى الرأى وجالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت منذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل.
- قال الأمام أحمد بن حنبل : ما أخرجت خرسان مثل الأمام محمد بن إسماعيل.
- ولما سئل الأمام أحمد عن الحفَّاظ ذكرعلى رأسهم الأمام محمد بن إسماعيل   (وكان الأمام أحمد من شيوخ بخارى وكان يعيش فى عصره ، وقال البعض أنه كان من شيوخه وأقرانه فى نفس الوقت ، ولكن الأقرب أنه كان من شيوخه).

- وقال كثير من أهل العلم أن الإمام البخارى كان فقيه هذه الأمة.
- قال البخاري : دخلت على الحميدي وأنا بن ثمان عشرة سنة ، فإذا بينه وبين أخر إختلاف فى حديث ، فقال الحميدى جاء الذى يفصل بيني وبينك ، يقول فكان الصواب مع الحميدي فنصرته.
- وكان محمد بن سلام يقول : كان كلما دخل عليّ محمد بن إسماعيل تحيرت ولا أزال خائفا منه (أى يخشى أن يخطأ فى حضرته).
- قال حاشد بن إسماعيل : رأيت إسحاق بن رهو ى جالساً على المنبر والبخارى جالس معه، وإسحاق يُحدثُ فَمَر بحديث فأنكره محمد بن إسماعيل ، فرجع إسحاق إلى قوله ، وقال يا معشر أصحاب الحديث انظروا إلى هذا الشاب انظرا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه ،فإنه لوكان فى زمن الحسن بن أبى الحسن البصرى لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث والفقه أو بالحديث وفقهه (أى بفقه الحديث).
- قال أبو الفضل أحمد بن سلمة النيسابورى : حدثنى فتح بن نوح النيسابورى ، قال أتيت علىَّ بن المدينى (أكبر شيخ من مشايخ البخارى ومسلم) فرأيت محمد بن إسماعيل جالسا عن يمينه وكان إذا حَدَّث إلتفت إليه مهابةً له (وقال البخارى ما إستصغرت نفسى عند أحد إلا عند على بن المدينى وربما كنت أُغِرب عليه " أى يرد عليه بعض ما يحدث به ").،قال حامد بن أحمد (فذكر هذا الكلام لعلى بن المدينى فقال لى : دع قوله ، هو ما رأى مثل نفسه).

القضية عند الله تبارك وتعالى الميزان الذى يقيس به الخلق ميزان التقوى والعلم الصالح فانظر إلى قوة هذا الرجل العلمية أو عمله القاصي والداني والكل دان له بالفضل.

- يقول يحيى بن جعفر البيكندى : لو قَدرتُ أن أزيد من عمرى فى عمر محمد بن إسماعيل لفعلت فإن موتى فيه موت رجل واحد وموت محمد بن إسماعيل فيه ذهاب العلم .
- وقال أيضا : سمعته يقول لولا أنت ما أستطعت العيش فى بخاره .

هؤلاء شيوخه الذين أثنوا عليه ،

أما أقرانه الذين هم فى نفس الطبقة :-

- أبى حاتم الرازى (إمام الجرح والتعديل بلا منازعة وكذلك أبو زرعه الرازي بن خالته) : يقول لم تخرج خرسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه .
- قال محمد بن حريص : سألت أبا زُرعة عن ابن لهيعه (والمشهور أنه متروك) فقال لى تركه أبا عبد الله (يعنى البخاري) .
- قال الحسين بن محمد المعروف بالعجلي : ما رأيت مثل محمد بن إسماعيل ومسلم حافظ ولكنه لم يبلغ مبلغ محمد بن إسماعيل (أى أن الإمام مسلم لم يبلغ مرتبة الأمام البخارى) .

- وقال العجلي أيضا : ورأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه، وكان أمة من الأمم ديِّناً فاضلا يحسن كل شئ ، وكان أعلم من محمد بن يحيى الزهلى بكذا وكذا .
- يقول الدارمي : قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل .
- وقال أيضا (الدارمى) : هو أعلمنا وأفقهنا وأكثرنا طلبا ، وقد سُئل عن حديث فقيل له : أن البخارى صححه ، فقال محمد بن إسماعيل أبصر منى وهو أكيسُ خلق الله ، عَقِلَ عن الله ما أمر به ونهى عنه من كتابه و عل لسان نبيه صلى الله عليه وسلم .
- وقالوا عن الإمام البخارى : أنه إذا قرأ القرءان شَغَل قلبه وبصره وسمعه وتفكر فى أمثاله وعرف حلاله من حرامه .
- وقالوا : أن محمد بن إسماعيل آية من آيات الله فى بصره ونفاذه فى العلم.
- وقال أبو سهل محمود بن نضر الفقيه : دخلت البصرة والشام والكوفة ورأيت علماءها فكلما جَرَى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوه على أنفسهم .

** سعة حفظ الأمام وسيلان ذهنه :-

كان ذهنه تقد كان ذكياً حافظاً، فقد كان يحفظ مائة ألف حديث صحيح ومائتين ألف حديث ضعيف،وقد صنف صحيح البخارى من ستمائة ألف حديث صحيح ، وما كتب حديثاً فى صحيحه إلا إغتسل وصلى ركعتين ،وفى رواية إلا توضأ وقد يُحمل الغسل هنا على الوضوء، وكان من عجيب صنعه أنه ينام فيقوم يتوضأ فيصلى فيكتب ثم يعود إلى النوم، وما تمر خمس دقائق إلا ينام فيقوم يتوضأ ويصلى ويضع حديثا، وهكذا طوال ليله، وقد صنف صحيح البخارى فى ستة عشر عاما.

عندما دخل الأمام البخارى إلى بغداد اجتمع له علماء بغداد وأتى كثير من الناس ليروا الأمام البخارى، فأ رادوا أن يختبروه ويختبروا سعة حفظه ، فأتوا بعشرة رجال وأعطوا لكل واحد منهم عشرة أحاديث وقلبوا الأسانيد بالمتون، فأول ما جلس الإمام البخاري للتحديث جاء الرجل الأول وسأله عن حديث، فقال له الإمام لا أعرفه، فسأله عن حديث ثانى فقال :لا أعرفه إلى نهاية المائة.

فظن الناس السوء فى الإمام البخارى ولكن فطن العلماء وقالوا " فطن الرجل " فلما انتهوا قال لهم هل فرغتم ؟ ، قالوا نعم ، فرد أسانيد المائة حديث إلى متونها، فقد إستطاع أن يحفظ الخطأ وقال العلماء ليس العجب أنه رد الخطأ إلى الصواب ولكن العجب أنه حفظ الخطأ ، فأذعن له الكل بالفضل والإمامة .

أيضا اجتمع معه أربع مائة محدث فى سمرقند وأحبوا أن يغالطوا الإمام البخارى فأدخلوا إسناد الشام فى إسناد العراق وإسناد الحرم فى إسناد اليمن فما إستطاعوا مع ذلك أن يُتعلقوا عليه بسقطة واحدة ، حيث رد كل الأسانيد إلى متونها .

ومن سعة حفظه أنه قال مرة لو أردتونى أن أروى لكم عشرة آلاف حديث بأسانيدها فى باب الصلاة وحده لفعلت، وهذا من سعة حفظه.

والعجيب أن الأمام البخارى لما كان يصنف كتابا يصنفه ثلاث مرات، فتعجب العلماء من ذلك فقال بعضهم أنه يمكن انه يكتب الكتاب فى مسودة ثم ينسخه بعد ذلك فى كتاب ثم يكتبه بعد ما يضبُطُه.

الإمام بن القيِّم صنف زاد المعاد من حفظه

حدث بين الإمام البخارى وبين محمد بن يحيى الزهلى مشكلة فى مسألة هل كلام الله سبحانه وتعالى مخلوق أم غير مخلوق، وكان كلام الإمام البخارى كالسلف أن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود ، وعندما دخل الأمام البخارى نيسابور كان محمد بن يحيى هو شيخ البلد، فلما قدم البخارى خرج جميع علماء نيسابور ومنهم محمد بن يحيى لإستقبال البخارى فى حفل مهيب ،

وكان محمد بن يحيى يقول لتلامذته " اذهبوا وتلقُوا العلم من هذا الرجل " ،

فلما بدأ البخارى يجلس فى نيسابور ويُحدث الناس فانبهر الناس بعلمه وتركوا مجلس محمد بن يحيى فلعب الشيطان دروه وبدأ بن يحيى يغمز فى البخاري فى مسألة لفظ بالقرءان مخلوق، القرآن كلام الله ليس بمخلوق فهوأراد أن يأتى بشيئ من السنة من قال هذا اللفظ فهو مبتدع إن كان يقصد الملفوظ وليس حركة اللسان.

فلما سئل الإمام البخارى عن هذا القول قال أفعالنا مخلوقة (وليس إذا تلونَا القرءان يكون الملفوظ هو المخلوق، لذلك قال العلماء لا يجوز مثل هذا السؤال)، فقام الرجل (بن يحيى) وقال: إنه يقول لفظ بالقرءان مخلوق ، ومن هنا تأتى الفتنة، فانفض الناس من حول ا لإمام البخارى لما حذرهم من الجلوس حول محمد بن يحيى الزهلي رحمه الله وهذا لا يُطعن فى هذا الإمام لأن الحسد والحقد بين الأقران ثابت فى كل عصر من العصور وفى كل مصر من الأمصار .

فانفض الناس من مجلس الأمام البخاري ولم يبقى إلا مجلس الإمام مسلم ، ولما أرادوا أن يطعنوا فى الإمام مسلم ترك التحديث عن الإمام البخارى خوفاً من أن يطعنوا فيه كما طعنوا فى الإمام البخارى وكذلك ترك التحديث عن الإمام محمد بن يحى الزهلي، مع أن الإمام مسلم حذا حذو الإمام البخاري ، وكان له شروط كما أن للبخارى شروط فى صحيحه كما أنه كان دقيقا جد ا فى أسانيده ، وكان البخارى أعلى منه لذلك نقدم البخارى على مسلم وكليهما أصح كتابين بعد كتاب الله تبارك وتعالى وتلقتهما الأمة بالقبول ،

ودائما كان الإمام مسلم لما كان يقابل البخاري يقول له دعنى أُقبل يدك ورجلك يا أستاذ الأستاذين وكان يذعن له بالفضل ويُقر له بالإمامة لأن للإمام البخارى فضل على الإمام مسلم رحمهما الله .

ضاقت بالإمام البخارى الأرض من شدة الإبتلاءات فدعا الله تبارك وتعالى إن كانت الحياة خير له أن يحي وإن كانت شراً له أن يقبضه على ذلك ، فلم يمض شهر إلا ومرض الإمام مرضاً شديداً وعلى إثره أراد أن يذهب إلى مكان ما فحملوه فسقط منهم ثم مات رحمه الله ورضى الله عنه.

وهذا إختصار عن الإمام البخاري لنُبيِّن قدر هذا الرجل فالله حسيب أمة النبى صلى الله عليه وسلم.

هذا والحمد لله رب العالمين وصلى الله علي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

تفريغات معهد شيخ الإسلام العلمى الفرقة الأولى